Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الزاخر بالحيتان التي تعيش على لحوم الغرقى ممن تتحطم سفنهم . ويصف أيضاً الرياح العاصفة التي كانت تلعب بسفينتهم ، وكيف أن الملاّح هدّأ من سيرها حتى جنّبها الصخور ، ولم تلبث أن اندفعت بأقصى سرعتها ، وما زالوا بالبحر عشرة أيام تغير معها لون السفينة ، واستبدّ بهم الخوف إلى أن وصلوا إلى الممدوح .

والحق أنّ مُسْلماً يمثل المرحلة الانتقالية في وصف الرحلة النهرية ، فقد صورها قبله بشار وأبو الشيص الخزاعي ، وأبو نواس ، وصورها بعده دعبل الخزاعي ، والحسين بن الضحاك . أما بشار وأبو الشيص الخزاعي وأبو نواس فكانوا يحاكون ويقلدون ، ولذلك غلبت الأوصاف البدوية ، والتشبيهات الصحراوية على تصويرهم للرحلة النهرية ، إذ راعوا فيه النوق والإبل والخيل مراعاةً شديدةً ، بل إنهم وازنوا بين الطرفين موازنة بَيَّنُوا فيها فضائل كل منهما . وأما دعبل الخزاعي ، والحسين بن الضحاك . فتَخَلّصا أكبر التخلص من تلك المظاهر البدوية ، لأنهما كانا يعيشان بأخرة من العصر العباسي الأول ، ولأن العُمْرَ امتدّ بهما إلى العصر العباسي الثاني ، ولأنهما أفادا من محاولاتِ سابقيهم .

ويقف مسلم بن الوليد بين هاتين الطائفتين ، فنحن نرى وصفه للرحلة النهرية مُفَصّلاً طويلاً ، ونراه يُعْنى فيه بوصف النهر وأمواجه وحيتانه ، والرياح التي كانت تهب عليه ، وتعبث بالسفن الراسية فيه ، كما عُنِيَ أيضاً بإظهار لون السفينة الأبيض وصدرها وشكله ، ومجذافيها ومؤخرتها ، والملاّح الذي كان يسيرها ، وحركاتها بين هادئة وسريعة ، والرحلة التي قامت بها من أولها إلى آخرها ، وما استغرقته من الوقت ، وهو عشرة أيام ، أتعبت الملاّح وغيّرَتْ لونَ سفينته من أبيضَ إلى أخضر ، لأن الأعشاب المائية علقت بجوانبها ، كذلك عُنِيَ بتبيان حال المسافرين وخوفهم .